مبدعون مع وقف التنفيذ ٣

حين تساوي المبدع بغير المبدع .. تختفي النجوم

د. علوي الهاشمي :
الحريّة تلعبُ دَور الحضن اللازم للإبداع

الإبداع لا ينتج إلا عن مزاوجة "مبدعة" بين المبدع ومجاله الوظيفي ..

حسن كمال :
المبدعون ثروة .. يَجبُ رعايتها والمحافظة عليها

من الخطأ ربط النشاط الإبداعي بساعات الدّوام الرسمي ..

تحقيق :
عقيل سوار

فيما كنت أجول باسئلتي بحثا عن مساهمين في هذا التحقيق ، صادفني احدهم بالقول : لا عليك ، فالمبدع الحقيقي يستطيع ان يفرض نفسه في شتى الظروف ، فالفن سلعة تخضع للعرض والطلب ، والطلب على هذه السلعة يفوق العرض دائما !

أما .. انه قول حق فما في ذلك ريب ... لكن في المقابل كم من قول حق يؤخذ بالباطل غيلة ؟

ان وجه اعتراضنا على هذا القول الحق في ظاهره ، هو انه حتى السلعة الاستهلاكية الجيدة يمكن ان يهضم حقها حين تنعدم فرص عرضها ، أو يخل بميزان تكافؤ عرضها لغير صالحها .

وعلى صعيد الفن خاصة فإن القضية أعقد كثيرا من أن تحتمل مثل هذا التبسيط ، ولعلنا بمراجعة عابرة للواقع نجد مثلا ان الفن الرابط بتزايد عليه الطلب بسبب كثرة العرض وليس العكس (!)

وفي الخلاصة فإن ما يعنينا من هذا من المخل العارض العابر ، هو إعادة التأكيد على ضرورة البحث عن ميكانيكية سليمة توفر فرصة عادلة أمام مبدعينا لكي يمارسوا ابداعهم بعيدا عن الضغوط المعيشية .

لقد تحدث في الحلقات السابقة كل من الأستاذ عبدالرحمن الزياني وكيل الوزارة المساعد لشئون العمل بوزارة العمل والشئون الاجتماعية ، والدكتور حسن فخرو والأستاذ حبيب حسن مدير ادارة التخطيط بوزارة الاسكان ، كل من موقعه وطبيعة اهتماماته ، وقد اتفقوا اجمالا على ضرورة تمييز المبدعين عن غيرهم فيما يتعلق بشروط العمل والمكافات ، واتفقوا بصورة خاصة على ضرورة وضع الشخص المناسب في المكان المناسب .

في هذه الحلقة نبدأ حوارنا مع اثنين ممن تربطهم علاقة مباشرة بحقل الابداع الفني وهما الشاعر الدكتور علوي الهاشمي والاستاذ الفنان حسن كمال ، مدير ادارة الثقافة والفنون .

بقول د. علوي في مساهمته المكتوبة ردا على أسئلة التحقيق المحورية :

سأجيب على جميع الاسئلة دفعة واحدة ضمن اطار نظري شامل ينهض على المقدمات الفكرية ونتائجها المنطقية .

وقبل كل شيء أبدأ بهذه الفرضية التي أرجو صحتها : لكل مجال من مجالات الحياة قوانينه واحتمالاته الابداعية بصرف النظر عن كون هذا المجال فنا من الفنون الجميلة أو من فنون الطبخ والأزياء أو النجارة أو ... التجارة . ذلك لأن امكانية الابداع أو القدرة على الابتكار شرط أما التمييز الشخصي أو الذاتي فيتمثل في التفرد والاختلاف عن (ابداعات) الآخرين في المجال الابداعي الواحد ، ولعل هذا التنوع والاختلاف المتفرد هو ما يعطي المجال الوظيفي نفسه صفة الابداع ، أو الحيوية المستمرة والخصوبة الدائمة ، الأمر الذي يحيل العلاقة بين المبدع ومجاله من شروط العمل الانساني في مجمله إذا ما اتخذ له مسارا متميزا ، وهذا هو الجزء الأول من الفرضية .

أما الجزء الثاني منها والمكمل لها فيتمثل في ان لكل مجال ابداعي مبدعيه ، وهذه بديهة ، إلا ان الارتباط الجدلي بين المبدع ومجاله الابداعي هو ما يجعل هذه البديهة ذات قيمة خاصة في نظري ، وهذا ما تؤكده المقولة الشهيرة (الانسان المناسب في المكان المناسب) أو (الرجل الصحيح في المكان الصحيح) ، وحين تختل هذه المعادلة وتنفصم العلاقة الصحيحة بين طرفيها فإن الوضع الابداعي نفسه يتأثر ويختل ، فالابداع لا ينتج إلا عن طريق المزاوجة (المبدعة) بين المبدع ومجاله الوظيفي .

وأما الجزء الثالث والأخير من هذه الفرضية فهو ان الناس جميعا مبدعون ، مادامت كل ميادين العمل الانساني ومجالاته تنطوي على قوانين الابداع وامكانات الابتكار ، وهذا تحصيل حاصل للجمع بين الجزء الأول والجزء الثاني من الفرضية ، فهم جميعا مبدعون بالفعل أو بالقوة ، وهذا من شأنه ألا يجعل الابداع حالة من التميز المطلق بقدر ما هو حالة من التحقق والجهد المكتسب .

لمختلف حالات الابداع ، فتنمس الحرية هي ما تعطي الحقائق والوقائع الوانها الفرجية المتألقة ، حينئذ يمكن للشمس ان تزهي بضوئها ودفئها وسموها .. حيث تتمثلها الكائنات الحية فتزرق فيها خضرة الابداع .

● الاستاذ حسن كمال مدير ادارة الثقافة والفنون ، يضيف من جانبه في لأسباب عديدة ، منها عدم تفرغهم ، ومنها وضعهم في مجالات عمل تبعدهم عن التركيز على ابداعاتهم ، ومنها امتناعهم عن المشاركة لاحساسهم بضياع الفرصة المتاحة لهم في مجال من المجالات لبروز وتصدر آخرين فيها لم تكن لهم مثل ما يدرك هؤلاء ما هم عليه من علم ومعرفة ومواهب .. وأرى أن هذه النقطة مهمة جدا والسرحيين كذلك ، واعتقد ان هؤلاء يتطفلون على الابداع الحقيقي ..

إذن فالمسألة بحاجة الى وقفة تقييم لفرز الموهوب أو المبدع عن «المتواهب أو المتبدع» ، عندما تتحد هذه الأطر يمكن تحديد مجالات الابداع التي لدينا ، وتحديد عدد وأسماء المبدعين ، مع ملاحظة ان من أبدع في عمل معين مرة أو

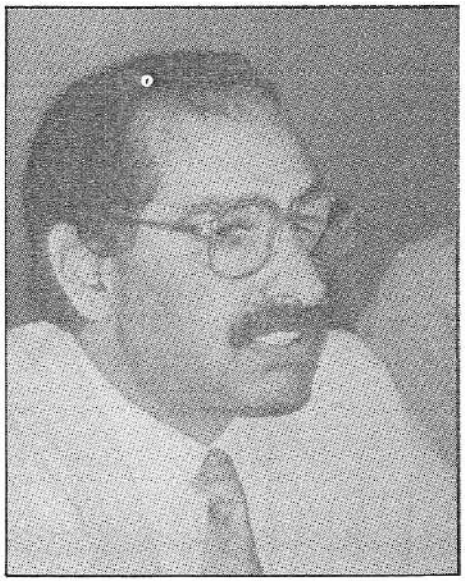

● د . علوي الهاشمي

● حسن كمال

تقييمنا لأداء هؤلاء المبدعين على الصعيد الرسمي ، فنفرق بين الشروط المطلوبة للموظف في المجالات العادية وبين الموظف في المجالات الابداعية ، وبحيث تأخذ عملية التقييم هذه في اعتبارها طبيعة العمل في المجالات الابداعية ، فمن الناحية الموضوعية الصرفة لا يمكن التعامل مع المبدعين بحساب ساعات الدوام الرسمي ، فالمبدع في أي من مجالات الابداع الفنية يواصل العمل بعد انتهاء الدوام وفي الاجازات الرسمية ، ربما دون أن يشعر هو لذلك ومن الخطأ ان تتصور انه الامكان ربط النشاط الابداعي بساعات العمل الرسمي ، فبذرة العمل الفني يمكن ان تتبلور لدى الفنان في اي لحظة من اللحظات ، ولا اتصور ان فنانا يمكن ان يرجيء العمل في فكرة تطرق ذهنه الى ان يحين موعد الدوام الرسمي ، أو ان يتوقف عن العمل على صياغتها وتطويرها بانتهاء دوام العمل الرسمي .

ويضيف : هذا جانب يجب ان يؤخذ في الاعتبار ان هناك جوانب اخرى تحتم تمييز الشروط الوظيفية للفنان ، أهمها كونه عملة نادرة في المجتمع البشري عموما فالملكات الابداعية كما أسلفت هبة من الله يتمتع بها قلة من الناس ، وهذه النوعية من البشر لا يمكن استيرادها إلا في حدود ضيقة للغاية ، وحتى في الحدود الضيقة يصعب ان نتوقع للقدرات المستوردة ان تؤدي الأداء المطلوب منها إذا ما أخذنا في الاعتبار السمة المحلية المطلوبة في العديد من مجالات الابداع .

ويتساءل حسن كمال ، هل تتصور ان بإمكان شاعر مهما كانت قدراته ان يصيغ بصدق قصيدة موفقة عن البحرين مثلا ؟ وهل بإمكان كاتب مسرحي أو روائي ان يستلهم من التراث البحريني ما يحيله على ابداع شيء ذي قيمة حقيقية ؟

المبدعون ثروة .. يجب رعايتها والمحافظة عليها

من الخطأ ربط النشاط الإبداعي بساعات الدوام الرسمي ..

البدع بغير المبدع .. تختفي النجوم

تحقيق :
عقيل سوار

فيما كنت أجول بأسئلتي بحثا عن مساهمين في هذا التحقيق ، صدني أحدهم بالقول : لا عليك ، فالمبدع الحقيقي يستطيع ان يفرض نفسه في شتى الظروف ، فالفن سلعة تخضع للعرض والطلب ، والطلب على هذه السلعة يفوق العرض دائما !

أما ، انه قول حق فما في ذلك ريب ... لكن في المقابل كم من قول حق يؤخذ بالباطل غبلة ؟

ان وجه اعتراضنا على هذا القول الحق في ظاهره ، هو انه حتى السلعة الاستهلاكية الجيدة يمكن ان يهضم حقها حين تنعدم فرص عرضها ، أو يخل بميزان تكافؤ عرضها لغير صالحها .

وعلى صعيد الفن خاصة فإن القضية أعقد كثيرا من أن تحتمل نقل هذا التبسيط ، ولعلنا بمراجعة عابرة للواقع نجد مثلا ان الفن الهابط يتزايد عليه الطلب بسبب كثرة العرض وليس العكس (!)

وفي الخلاصة فان ما يغنينا من هذا من المخل العارض العابر ، هو إعادة التأكيد على ضرورة البحث عن ميكانيكية سليمة توفر فرصة عادلة أمام مبدعينا لكي يمارسوا ابداعهم بعيدا عن الضغوط المعيشية .

لقد تحدث في الحلقات السابقة كل من الاستاذ عبدالرحمن الزياني وكيل الوزارة المساعد لشئون العمل بوزارة العمل والشئون الاجتماعية ، والدكتور حسن فخرو والأستاذ حبيب حسن مدير ادارة التخطيط بوزارة الاسكان ، كل من موقعه وطبيعة اهتماماته ، وقد اتفقوا اجمالا على ضرورة تمييز المبدعين عن غيرهم فيما يتعلق بشروط العمل والمكافآت ، واتفقوا بصورة خاصة على ضرورة وضع الشخص المناسب في المكان المناسب .

في هذه الحلقة نبدأ حوارنا مع اثنين ممن تربطهم علاقة مباشرة بحقل الابداع الفني وهما الشاعر الدكتور علوي الهاشمي والاستاذ الفنان حسن كمال ، مدير ادارة الثقافة والفنون .

يقول د. علوي في مساهمته المكتوبة ردا على اسئلة التحقيق المحورية :

سأجيب على جميع الاسئلة دفعة واحدة ضمن اطار نظري شامل ينبض على المقدمات الفكرية ونتائجها المنطقية .

وقبل كل شيء أبدأ بهذه الفرضية التي أرجو صحتها : لكل مجال من مجالات الحياة قوانينه واحتمالاته الابداعية بصرف النظر عن كون هذا المجال فنا من الفنون الجميلة أو من فنون الطبخ والأزياء أو التجارة أو ... التجارة . ذلك لأن امكانية الابداع أو القدرة على الابتكار شرط من شروط العمل الانساني في مجمله إذا ما اتخذ له مسارا متميزا ، وهذا هو الجزء الأول من الفرضية .

أما الجزء الثاني منها والمكمل لها فيتمثل في ان لكل مجال ابداعي مبدعيه ، وهذه بديهة ، إلا ان الارتباط الجدلي بين المبدع ومجاله الابداعي هو ما يجعل هذه البديهة ذات قيمة خاصة في نظري ، وهذا ما تؤكده المقولة الشهيرة (الانسان المناسب في المكان المناسب) أو (الرجل الصحيح في المكان الصحيح) ، وحين تختل هذه المعادلة وتنفصم العلاقة الصحيحة بين طرفيها فإن الوضع الابداعي نفسه يتأثر ويختل ، فالابداع لا ينتج إلا عن طريق المزاوجة (المبدعة) بين المبدع ومجاله الوظيفي .

وأما الجزء الثالث والأخير من هذه الفرضية فهو ان الناس جميعا مبدعون ، مادامت كل ميادين العمل الانساني ومجالاته تنطوي على قوانين الابداع وامكانات الابتكار ، وهذا تحصيل حاصل للجمع بين الجزء الأول والجزء الثاني من الفرضية ، فهم جميعا مبدعون بالفعل أو بالقوة ، وهذا من شأنه ألا يجعل الابداع حالة من التميز المطلق بقدر ما هو حالة من التحقق والجهد المكتسب .

أما التميز الشخصي أو الذاتي فيتمثل في التفرد والاختلاف عن (امتداعات) الآخرين في المجال الابداعي الواحد ، ولعل هذا التنوع والاختلاف المتفرد هو ما يعطي المجال الوظيفي نفسه صفة الابداع ، أو الحيوية المستمرة والخصوبة الدائمة ، الأمر الذي يحيل العلاقة بين المبدع ومجاله الابداعي الى علاقة ابداعية متبادلة تربط بين طرفيها حركة حية متفاعلة لا تتوقف ولا تتراجع ولا تموت ، وهذا هو الوضع الابداعي الخصب الذي من شأنه ان يزيد الطاقة الابداعية (الموجودة بالقوة في الفرد العادي) فيحولها الى طاقة فعلية متحققة ، أي الى حالة ابداعية متميزة .

يستنتج من أجزاء الفرضية الثلاثة السابقة ان الجهة المشرفة على تحقيق آلية الابداع برمتها ، لكي تكون قادرة على أداء مهمتها على الوجه الصحيح ، ينبغي ان يتوافر فيها ذات الشرط الابداعي الذي يمكنها من اكتشاف مجال عملها والقيام بمسئوليتها وتحقيق المعادلة الابداعية الصحيحة : الانسان المناسب في المكان المناسب ، ومن ثم توفير الجو الابداعي الصحيح المناسب لزيادة طاقته الابداعية وصولا بها الى حالة التميز : التفرد والاختلاف ، وهذا يعني ضرورة الايمان العميق لدى هذه الجهة المسئولة بالحرية التي تساعد على خلق حالة الابداع في مسارها المذكور ، فالايمان بالحرية (غير المجزأة) في حد ذاته حالة ابداعية تلعب دور الحضن اللازم ، باعتباره شرطا أساسيا لمختلف حالات الابداع ، فشمس الحرية هي ما تعطي الحقائق والوقائع ألوانها القزحية المتألقة ، حينئذ يمكن للشمس ان تزدهي بضوئها ودفئها وسموها .. حيث تتمثلها الكائنات الحية فتورق فيها خضرة الابداع .

● الاستاذ حسن كمال مدير ادارة الثقافة والفنون ، يضيف من جانبه في رد مكتوب على اسئلة التحقيق

لاشك ان المبدعين يعدون النخبة القليلة التي منحها الله هذه الموهبة للخلق والابتكار والتجديد وإثراء الحياة بالفنون والآداب والاختراعات العلمية ، وهم بالتالي محط آمال ذولهم لما لهم من مكانة وتأثير في الرقي والحضارة والازدهار .

وقد عنيت بعض الدول بهم بالغ العناية ورعتهم بكل الوسائل لتشجيعهم على الابداع والعطاء ، واتاحت لهم فرص الظهور والمشاركة وأمدتهم بكل ما يساعدهم على الخلق والابتكار ، بل وفرغتهم للعمل الابداعي بعيدا عن رقابة وقيود الوظيفة .. وفي البحرين ، اتجهت الدولة لرعاية الموهوبين والمبدعين فاعطت بعضهم شيئا من التفرغ ، وخصصت الجوائز التقديرية والتشجيعية التي تمنح سنويا لعدد منهم ، بعد انشاء المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، كما يعنى مركز البحرين للدراسات والبحوث بالنتاج الوطني من قبل الموهوبين في هذه المجالات .

ولكن ، مازال بعض الموهوبين الحقيقيين مغمورين لم تظهر ابداعاتهم ، لأسباب عديدة ، منها عدم تفرغهم ، ومنها وضعهم في مجالات عمل تبعدهم عن التركيز على ابداعاتهم ، ومنها امتناعهم عن المشاركة لاحساسهم بضياع الفرصة المتاحة لهم في مجال من المجالات لبروز وتصدر آخرين فيها لم تكن لهم مثل ما يدرك هؤلاء ما هم عليه من علم ومعرفة ومواهب . وأرى أن هذه النقطة مهمة جدا وهي سبب رئيسي في عدم اظهار نتاجاتهم الابداعية والامثلة كثيرة ، فهناك بعض «الشعراء الذين يطبعون كل قصيدة او اثنتين في «ديوان» .

وهناك بعض (الفنين) الذين يخسرون من جيوبهم الخاصة في سبيل الشهرة ، وهناك بعض الكتاب ،الفنانين التشكيليين والمسرحيين كذلك ، واعتقد ان هؤلاء يتطفلون على الابداع الحقيقي .

إذن فالمسألة بحاجة الى وقفة تقييم لفرز الموهوب أو المبدع عن «المتواهب أو المتبدع» ، عندما تتحد هذه الأطر يمكن تحديد مجالات الابداع التي لدينا ، وتحديد عدد وأسماء المبدعين ، مع ملاحظة ان من أبدع في عمل معين مرة أو اثنتين او اكثر لا يمكن ان يتبوأ أعلى الدرجات في هذا المجال الى الأبد ، فقد يظهر من يفوقه إبداعا .

ويضيف الاستاذ حسن كمال مدير ادارة الثقافة والفنون : هذا على الصعيد الآني ، لكن الأهم من هذا ان نعالج هذه القضية علاجا جذريا فنعيد النظر في تقييمنا لأداء هؤلاء المبدعين على الصعيد الرسمي . فنفرق بين الشروط المطلوبة للموظف في المجالات العادية وبين الموظف في المجالات الابداعية ، وبحيث تأخذ عملية التقييم هذه في اعتبارها طبيعة العمل في المجالات الابداعية ، فمن الناحية الموضوعية الصرفة لا يمكن التعامل مع المبدعين بحساب ساعات الدوام الرسمي ، فالمبدع في أي من مجالات الابداع الفنية يواصل العمل بعد انتهاء الدوام وفي الاجازات الرسمية ، ربما دون أن يشعر هو لذلك ومن الخطأ ان نتصور انه الامكان ربط النشاط الابداعي بساعات العمل الرسمي ، فبذرة العمل الفني يمكن ان تتبلور لدى الفنان في أي لحظة من اللحظات ، ولا اتصور ان فنانا يمكن ان يرجىء العمل في فكرة تطرق ذهنه الى ان يحين موعد الدوام الرسمي ، أو ان يتوقف عن العمل على صياغتها وتطويرها بانتهاء دوام العمل الرسمي .

ويضيف : هذا جانب يجب ان يؤخذ في الاعتبار ان هناك جوانب اخرى تحتم تمييز الشروط الوظيفية للفنان ، اهمها كونه عملة نادرة في المجتمع البشري عموما فالملكات الابداعية كما أسلفت هبة من الله يتمتع بها قلة من الناس ، وهذه النوعية من البشر لا يمكن استيرادها إلا في حدود ضيقة للغاية ، وحتى في الحدود الضيقة يصعب ان نتوقع للقدرات المستوردة ان تؤدي الأداء المطلوب منها إذا ما أخذنا في الاعتبار السمة المحلية المطلوبة في العديد من مجالات الابداع .

ويتساءل حسن كمال ، هل تتصور ان بإمكان شاعر مهما كانت قدرات ان يصيغ بصدق قصيدة موفقة عن البحرين مثلا ؟ وهل بإمكان كاتب مسرحي أو روائي ان يستلهم من التراث البحريني ما يعينه على ابداع شيء ذي قيمة حقيقية ؟

في تصوري ان الصفة المحلية للمبدع ، تشكل عنصرا حاسما في العديد من مجالات الابداع المطلوبة ، ومن هنا يجب الحرص على تطوير المواهب وتوجيه ادعما في مجالات مثمرة والحفاظ عليها من التسرب الى مجالات عمل اخرى ، يستطيع افراد آخرين في المجتمع القيام بها بنفس الكفاءة .

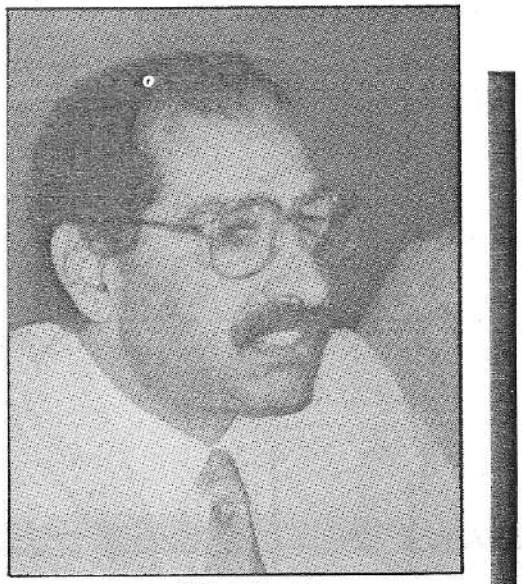

● د . علوي الهاشمي

● حسن كمال